

## توصيات مؤتمر "التربية في سبيل التماسك الاجتماعي في لبنان" الذي عقد في الأميركية

الأثنين 19 تشرين الأول 2009

اختتمت أعمال المؤتمر السنوي: "التربية في سبيل التماسك الاجتماعي في لبنان" الذي عقد تحت رعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان. وقد نظم المؤتمر مركز الدراسات اللبنانية في جامعة أوكسفورد بإشراف الدكتور مهى شعيب الأستاذة في المركز، واستضافه معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت. وشارك في المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام خبراء من منظمات حكومية وغير حكومية في لبنان وبريطانيا وإيرلندا الشمالية وفرنسا وجنوب أفريقيا. كما شارك مدراء مدارس ومعاهد. وقد حضر جلسة الافتتاح رئيس الجامعة الدكتور بيتر دورمان، والوزير طارق متري وخالد قباني ممثلين لرئيس الجمهورية ولرئيس الوزراء على التوالي، والنائب مروان فارس ممثلاً لرئيس مجلس النواب. كما حضرت الدكتورة مليحة فياض، رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء، ممثلة وزيرة التربية. وتكلم في جلسة الافتتاح الأستاذ جورج العسيلي، رئيس مركز الدراسات اللبنانية، مرحباً بالحضور وملقياً خطاب المؤتمر. بعد ذلك عقدت جلسة أولى في مبنى كولدج هول تناولت النظريات والسياسات ورئسها البروفسور عدنان الأمين، من الجمعية اللبنانية للدراسات التربوية. وقد تكلم فيها المحاضرون عن الأنظمة المختلفة للتماسك الاجتماعي والمقاربات والممارسات المستعملة من قبل مركز الأبحاث التربوية لتدعيم التماسك الاجتماعي في لبنان، والتماسك الاجتماعي وحقوق الإنسان، والتربية في سبيل المواطنة. وفي هذه الجلسة، قالت الدكتورة مهى يحيى، المستشارة الإقليمية للإسكوا إنه بحسب أبحاث أجريت في العام 2008 على 3111 طالب وطالبة من 111 مدرسة خاصة وحكومية في لبنان، تبين أن الطلاب اللبنانيين يعرفون أكثر من أندادهم في الولايات المتحدة وأوروبا المبادئ المدنية، ولكنهم يخفقون في تطبيقها. وقالت إن برامج تعليم التاريخ لم تتناول الحرب اللبنانية، فقامت مجموعات مختلفة برواية التاريخ علي طريقتها. وقالت أيضاً إن الطلاب لم يتمكنوا من التفريق بين القائد التاريخي والقائد السياسي وسمّى كل منهم قائداً من طائفته كقائد تاريخي وتناسى التاريخيين أمثال فخر الدين ورياض الصلح وبشاره الخوري.

وقالت أيضاً إن هناك علاقة بين التطوعية وفهم وممارسة المبادئ المدنية، ولكن نسبة التطوع قليلة بين الطلاب في لبنان. وخلصت إلى أنه يجب أن تكافح البرامج التربوية التعليم المقتصر على الحفظ الشكلي وتشجع تعلم الفكر النقدي والأنشطة خارج الصف لانتاج جيل أكثر تماسكاً وأعمق انغماساً في القضايا المدنية. وقد رئست الدكتور ندى مغيزل نصر، عميدة كلية التربية في جامعة القديس يوسف، الجلسة الثانية التي تناولت السياسات والممارسات التربوية الحالية لتشجيع التماسك الاجتماعي. وقد تطرق المحاضرون فيها إلى النظرية والتجربة غير المكتملة، والنماذج والمقاربات الحالية المعتمدة في المدارس في لبنان، والتربية الوطنية والمدنية في الصقّين العاشر والحادي عشر. ومما قالته الدكتور مهى شعيب في هذه الجلسة إن المذهبية مستشرية في نفوس أكثرية الشباب اللبناني في النظام التعليمي، وأن الممارسات التربوية الحالية تخفق في تشجيع التماسك الاجتماعي والمصالحة بسبب لغة المواظ، وجو المدرسة غير الديمقراطي، وتدريب الأساتذة غير الفعال. ورئس البروفسور صوما أبو جودة، رئيس دائرة التربية في الأميركية، الجلسة الثالثة التي تمحورت حول النظرة العالمية الي التعليم في سبيل التماسك الاجتماعي. وقد تناول فيه المحاضرون السياسات التربوية التي اعتمدت في سبيل التماسك الاجتماعي خلال عملية السلام في إيرلندا الشمالية، والتعليم والتصميم الاجتماعي في جنوب أفريقيا، وتقييم التربية الوطنية في انكلترا، وتطوير التماسك الاجتماعي عبر التضامن في مدرستين في انكلترا وكولومبيا. أما الجلسة الرابعة والأخيرة أمس،

فتمحورت حول تشجيع التماسك الاجتماعي عبر وسائط تربوية. وقد رئسها الدكتور أدونيس عكرا من دائرة الفلسفة في الجامعة اللبنانية وتناول محاضروها الحركات الكشفية، والتربويات، ودرّس التعليم العالي في المواطنة، وتطبيق المبادئ الديمقراطية في الثقافة المدرسية. وقد دارت جلسات اليوم الثاني حول الحوارات الجارية في حقل التماسك الاجتماعي، وتدعيمه عبر العمل التربوي، ومشاكل تعليم تاريخ الصراعات بعد انتهائها. وقد رئس هذه الجلسات البروفسور منير بشّور من دائرة التربية في الأميركية، والدكتور وليد مبارك، مدير معهد الدبلوماسية وتحويل الصراعات من الجامعة اللبنانية الأميركية، والدكتور مازن الخطيب، عميد كلية التربية في الجامعة اللبنانية، والدكتور يوجين روغان، مدير مركز الشرق الأوسط في معهد سانت أنطوني في جامعة أوكسفورد. ومما قاله الدكتور أنطوان مسرة، من الجامعة اللبنانية وجامعة القديس يوسف، والعضو في المجلس الدستوري ومؤسس حركة السلام الدائم، إن المؤرّخين يريدون إصدار الأحكام ونحن لا نريد منهم إلا أن يكونوا محاسبين ويضعوا لائحة بالسلبيات والإيجابيات. وقال إن الطلاب يعانون حالة انفصام إذ يدرسون في الكتب ما يستعملوه في الامتحانات، لكن ذاكرتهم تُبنى من محادثاتهم مع الأجداد والأقارب والأحزاب السياسية. وأردف أن برنامج التاريخ المدرسي طوّر ونُشر في الجريدة الرسمية في العام 2000 ولكنه لم يطبق تماماً بعد. وإذا طُبّق تصبح كتب التاريخ أكثر شمولاً وتروي قصة الوطن كله، لا قصة جزء من جبل لبنان كما هي الحال اليوم، حيث المواطنين من خارج جبل لبنان لا يرتبطون بكتب التاريخ. وقال إن هذه الكتب يجب أن تروي قصص الشعب والحرية، وهي عناصر محدثة للتماسك الاجتماعي. وثقافة الموثيق يجب أن تبرز أكثر في كتب التاريخ. ومن المواضيع التي تناولها المحاضرون تجارب المدارس الدينية والعلمانية، ودور البرلمانات الطلابية. وفي اليوم الأخير من المؤتمر، أقيمت ورشات عمل حول دور صنّاع السياسات ومدراء المدارس والمعلمين في تشجيع التماسك الوطني. وفي حتام هذه الورشات تمّ وضع لائحة التوصيات التالية لتعرض على وزارة التربية اللبنانية وهيئات أخرى في سبيل تنفيذها مستقبلاً:

- اعتماد مقاربة كلية ومتعددة الأبعاد لتدعيم التماسك الاجتماعي عبر التعليم الذي يركّز على بيئة مدرسية نشطة وديموقراطية وعلى شراكة بين المدارس فيما بينها ومع الأهل والمجتمع.
- الإقرار بعدم كفاية المقاربة الحالية التي تلحظ بشكل أساسي تدعيم التماسك الاجتماعي عبر التربية المدنية.
- التشديد على الحاجة إلى تعليم المواطنة اعتماداً على مبادئ حقوق الإنسان ومبدأ المواطنة النشطة.
- العمل على إخراج السياسة من الإصلاح التربوي وتحديد تدخل السياسيين فيه، عوضاً عن المحاولات الحالية التي تلحظ ضوابط للمجالس الطلابية والديموقراطية في المدرسة والحوار في الصف.
- رفع الضوابط الحالية عن المجالس الطلابية في المدارس الحكومية، ودعم وتدريب الطلاب لإدارة المجالس الطلابية.
- التركيز على عملية تعليم المواطنة أكثر من تلقي المعلومات.
- التركيز على دور المدرسة كمجتمع لطالبي المعرفة، أكثر منه مجتمعاً يهتم أولاً بالامتحانات الرسمية.
- التركيز على دور تعليم التاريخ كوسيلة للتفاعل، والتماسك الاجتماعي، وبناء الدولة.
- التركيز على أن التعليم والتعلم النقديين والتحليليين للتاريخ أهم من تأليف كتاب تاريخ موحد، أو على الأقل بمثل أهميته.
- تعليم مأساة اللاجئين الفلسطينيين في كتب التاريخ الوطنية اللبنانية.
- اعتماد نظام تربوي متدامج تتعاون فيه المدارس الحكومية والخاصة.

- تطوير معايير لتقييم درجة تشجيع المدارس للتماسك الاجتماعي.
- مؤازرة مجموعة الاستكشاف التعليمية الوطنية.
- إدخال بعد سيكولوجي للتعليم لبناء الثقة ومهارات التواصل الضرورية للتماسك الاجتماعي عند الطالب والأستاذ.
- توسيع مجال الاستشارات للناشئة والأهل والأساتذة خلال مراجعة أو تصميم السياسات التعليمية.
- تشجيع مشاركة الأهل.
- مراجعة ومراقبة الممارسات التعليمية وتقييم تأثيرها على التماسك الاجتماعي. وفي سبيل تحقيق هذه التوصيات، طالب المؤتمر بتشكيل مجموعة ضغط (لوبي) لثبرز دور التعليم في تدعيم التماسك الاجتماعي وتأييد المدارس الحكومية والخاصة في تنفيذ الاجراءات التي تدعم دور التعليم في ذلك. كذلك قرروا تنفيذ خطة العمل والتوصيات في برنامج تعليمي للتماسك الاجتماعي في المدارس الحكومية والخاصة سيقوده مركز الدراسات اللبنانية وجمعية نحو المواطنة. وسينفذ هذا البرنامج في خمس مدارس ثانوية في عامه الأول. وقد شكل المركز هيئة استشارية له تضم الخبراء ندى مغيزل، ومكرم قيس، وعدنان الأمين، ومهى شعيب، وعماد عطا الله، وسامر العبد الله.
- وسيصدر اعلان يتضمن كل هذه التوصيات، وسيكون بمثابة أول وثيقة تقدم رؤية وخطة عمل لتشجيع التماسك الاجتماعي في المدارس الخاصة والعامّة. يذكر أن مركز الدراسات اللبنانية في جامعة أوكسفورد في بريطانيا تأسس في العام 1984. وتم إنشاء معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت في العام 2004 وكان مؤتمر أول حول التعليم في سبيل التماسك الاجتماعي والمواطنة قد عقد في تشرين الثاني 2008 وكان من تنظيم مركز الدراسات اللبنانية في جامعة أوكسفورد والمعهد التربوي في جامعة لندن.